

ولاية الأمر دراسة فقهية مقارنة

ا مصدر كلّ ولاية في حياة الإنسان وهذا أصل من أصول الدين، وبالتحديد يدخل في «التوحيد». والتوحيد توحيدان: توحيد نظري، وتوحيد عملي. والتوحيد العملي يبتني على التوحيد النظري. والولاية المطلقة ا تعالى، وتلازمها الطاعة من التوحيد العملي. ومعنى التوحيد في مقولة «الولاية» و «الطاعة»: أن الولاية الشرعية في حياة الإنسان ا تعالى فقط، وليس لغير ا ولاية على إنسان، إلا أن يكون في امتداد ولاية ا، ومنبثقاً من ولايته تعالى، وبإذنه وأمره. ومن دون ذلك ليس لأحد من الناس ولاية على غيره. وكذلك الأمر في «الطاعة»، فإن الطاعة هي الوجه الآخر للولاية، وكما تنحصر الولاية الشرعية في ا تعالى، ولا ولاية لأحد على أحد إلا في امتداد ولاية ا وبأمره، كذلك لا طاعة لأحد على أحد إلا في امتداد طاعة ا وبأمره. وهذا هو التوحيد النظري في مقابل التوحيد العملي. ونقصد بالنظري ما لا علاقة مباشرة له بالعمل، ونقصد بالتوحيد العملي ما له علاقة مباشرة بالعمل. والأول يتلخّص في الإيمان بأن ا تعالى وحده هو الخالق والمهيمن والمدير، المالك لهذا الكون، وأن الكون كلاًه منقاد لأمره مسخّر له. وهذا هو التوحيد النظري. ويؤدّي التوحيد النظري بالضرورة العقلية إلى التوحيد العملي، وهو توحيد الولاية والطاعة ا، ونفي أي ولاية وطاعة مشروعة في حياة الإنسان لغير ا، إلا أن يكون في امتداد ولاية ا وطاعته. فإن توحيد الخلق والملك والتدبير والسلطان ا تعالى في هذا الكون يؤدّي بالضرورة إلى توحيد الولاية له تعالى على الإنسان، وتوحيد الطاعة كما ذكرنا هو الوجه الآخر لتوحيد الولاية.